صـــوتُ الثـــورَة

يا عمال كل البلدان، إتحدوا!

ناطقة بلسان المنظمة الماركسية ـ اللينينية للولايات المتحدة الأمريكية

usmlo.org

الذكرى السنوية التاسعة لأحداث 11 سبتمبر/أيلول

رفضاً للهستريا الحكومية المعادية للإسلام ولتعزيز النضال الشعبي لتغيير المجتمع

مع حلول ذكرى إعتداءات 11 سبتمبر/أيلول، تتوجه صحيفة *صوت الثورة* بأصدق مشاعر التعاطف من عائلات الضحايا الذين سقطوا في مثل هذا اليوم من العام 2001 وكذلك مئات الآلاف ممن قتلوا نتيجة العدوان الأمريكي ضد الشعبين الأفغانستاني والعراقي وضد شعوب أخرى. ونعبر أيضاً عن تضامننا مع أهالي القتلى والمفقودين من ضحايا الإنقلاب الشائن الذي وقع في تشيلي في 11 سبتمبر/أيلول 1973 ومع الشعب التشيلي عموماً. فبعد 36 عاماً من هذه الواقعة، تستمر الولايات المتحدة بتنظيم ودعم الإنقلابات العنيفة كما حدث في هايتي وفي هندوراس مؤخراً.

تمثل ذكرى 11 سبتمبر/أيلول مناسبة للتفكر في الحرب الأمريكية على الإرهاب خاصةً والتي بدأت بعيد هذه الإعتداءات. ورغم مضي تسع سنوات، تستمر معاناة الناس هنا وفي الخارج نتيجةً لعدوان الولايات المتحدة وإحتلالاتها. تلاشى وعد الأمن الذي روج له العدوان سريعاً مع تصاعد وتيرة الحرب وحالة اللاإستقرار الإقتصادية. يتزامن هذا مع التصعيد المحموم للهستيريا والإستهداف العنصري من قبل الحكومة ضد المسلمين والعرب والمهاجرين عموماً.

إن توقيت ومحتوى هذه الهستيريا وتركيز الحكومة ووسائل الإعلام الإحتكارية على إعتزام قسٍ مغمور حرق القرآن الكريم ليستا بمصادفة. ففي حين تتبدى الحاجة إلى تغيير تكون أولويته مطالب الجماهير، يتأكد عدم قابلية الحكومة الأمريكية ونظامها الإمبريالي على مجاراة التغيير المنشود، لابل يتصاعد إستخدامها العنف والحروب ضد الشعوب. ويزداد أيضاً الغضب تجاه النظام الديمقراطي الحالي الذي لايحترم مطالب الأكثرية بإنهاء الحروب والفقر.

ولتحويل الإنتباه عن هذا الغضب من الحكومة الأمريكية ونظامها الإمبريالي، تم إذكاء الهستيريا بشأن خطة القس إحراق القرآن، والعمل أيضاً على الإستفادة من الأمر لتصعيد القمع الذي تمارسه الحكومة. يشار في هذا الإطار إلى أمريين هامين.

التتمة على الصفحة الثانية

لماذا كل هذه التغطية الإعلامية لقس فلوريدا؟

خصت وسائل الإعلام الإحتكارية الأمريكية خطة كنيسة صغيرة وغير معروفة في فلوريدا حرق القرآن يوم 11 سبتمبر/أيلول بتغطية إستثنائية تقاطعت في نواحٍ عدة مع التركيز المعطى للأمر من قبل عدد من مسؤولي الحكومة، مع العلم بأنه تم تجاهل أفعال مماثلة وقعت خلال السنة الفائتة من قبل هذه الوسائل الإعلامية. يكمن الإختلاف الآن في أن الحكومة ووسائل الإعلام الإحتكارية قد دفعت بخطة حرق القرآن في فلوريدا إلى الصدارة بالتزامن مع تزايد إستياء الأمريكيين إزاء المشاكل التي يواجهها المجتمع، من إستمرار الحروب في أفغانستان والعراق وتزايد الفقر والبطالة والإعتداء على الحقوق على الصعيد المحلي. يدل على هذا عدد اللقاءات التي أجريت مع قس فلوريدا خلال شهري يوليو/تموز وأغسطس/آب والبالغ 150. وتبوأ أيضاً صدارة النشرات الإخبارية على قنوات مثل CNN وFox خلال الأسبوعين الماضيين. وتقر وسائل الإعلام نفسها بـ"درجة الإهتمام الإستثنائي المعطى لهذا الشخص المغمور والهامشي."

فلماذا كل هذه التغطية الإعلامية إذاً؟

تأتي التغطية متزامنة مع الوقائع الهامة التالية:

1) إستمرار الحروب الأمريكية العدوانية ضد أفغانستان والعراق والباكستان، وتتابع الدعم والتمويل الكاملين من قبل الحكومة للجرائم الأمريكية-الإسرائيلية المتمثلة بالحصار المفروض على غزة وبإحتلال فلسطين

2) إستمرار حرب إرهاب الدولة الأمريكي القائم على العقاب الجماعي والإستهداف العنصري، سواءً في الولايات المتحدة أو خارجها، والموجهة ضد العرب والمسلمين والمهاجرين وباقي الأقليات الوطنية

3) إستمرار جرائم الحجز الغير محدد الآمد والتعذيب في معسكري إعتقال غوانتانامو وبغرام، وإستمرار عمليات الـ CIA بتعذيب وبتسليم المحتجزين إلى دول ثانية بشكل غير قانوني، وتتابع محاولات الحكومة عرقلة الدعاوي القانونية التي تسعى

التتمة على الصفحة الثانية

الهستيريا - تتمة الصفحة الأولى

أولاً، تصور المشكلة وكأنها متأتية عن أفرادٍ وجماعاتٍ "متطرفة" مثل القس، والذي تصفه الحكومة بأنه "غير أمريكي،" وبأن أفعاله التي قد تعرض القوات الأمريكية في الخارج للخطر هي أيضاً "لاأمريكية." فكما شرح الرئيس أوباما فأن ما إعتزم فعله القس "منافٍ تماماً للقيم الأمريكية ولمبدأي الحرية والتسامح الدينيين الذين تأسس وطننا عليهما." مضيفاً بأن "المغامرة البائسة التي يعتزمها القس قد تعرض حياة مجندينا ومجنداتنا للخطر." تبع هذا تدخل العسكر في القضية وترداد الجنرال بترايوس أقوال الرئيس هذه.

تهدف هذه المقاربة التي تفتقر لأي منطق فرض القبول بمزاعم الحكومة بأن مسؤولية الهستيريا المعادية للإسلام تقع على القس ومن ماثله من"المتطرفين اللاأمريكيين" مع تبرئة ساحتها من مسؤولية حروبها العدوانية عن تعريض حياة المدنيين والعسكريين للخطر، ومسؤوليتها عن الإعتقالات الواسعة للعرب ومعسكرات إعتقالاتها في غوانتانامو وبغرام والممارسة المتبعة فيهما تدنيس القرآن كجزء من تعذيب المحتجزين، بالإضافة إلى مسؤوليتها عن الهستيريا المستمرة بوجود خلايا إرهابية محلية وعن الإتهامات الملفقة لأشخاص عرب لم يرتكبوا أية جريمة وتهديدها بإستعمال العنف بدون مساءلة أو ضوابط. يتزامن هذا مع مساعٍ حكومية لتمكين إستهداف كل من يتم وسم أفعالهم "بتعريض حياة الجنود للخطر،" وهو مايفتح الباب واسعاً لتعميم شبهة "التطرف" لتشمل مثلاً النشطاء المعارضين للحرب وعمال الموانئ الرافضين تحميل معدات حربية وقدامى محاربين عاملين على وضع حدٍ لحملات تجنيد طلاب المدارس والجامعات.

ثانياً، تترافق تبرئة الحكومة كمسبب للغضب والشجب الشعبيين مع تقديمها والرئيس أوباما وكأنهما الطرف الساعي لإنقاذ الموقف برمته. ويتم تصوير الحكومة في موقع المتسامح الساعي لحماية الناس والعالم من "المتطرفين،" وذلك في تعمية عن مسؤوليتها عن العسف الواقع ضد المسلمين والمهاجرين والمتظاهرين. تروج هذه الحكومة لحملات الهستيريا المعادية للمسلمين وللمهاجرين وللمتظاهرين في حين أنها تزعم معارضتها لهذه الحملات، وهي محاولة على درجة من الإحكام لتضليل الناس.

ينبغي الحذر من هذه الحكومة التي تتنطح دفاعاً عن التسامح، إذ يقوم أهل السلطة بتقرير المستفدين والمحرومين من تسامحها هذا. وهو ماعبر عنه الناطق بإسم وزارة الخارجية كراولي بدون موارية. فقد وصف أفعال القس "بالإستفزازية" مضيفاً "أننا نتمنى إنضمام المزيد من الأمريكيين إلى التنديد بخطة القس المتناقضة مع قيمنا الأمريكية وأفعاله اللاأمريكية."

تلوح الحكومة بعصا القبول "بالقيم الأمريكية" أو تحمل عواقب الرفض القمعية والعنفية. وستحتكر لنفسها حق تقرير الأمريكي و اللاأمريكي، وتقرير مايمكن التسامح واللاتسامح معه. يتأتى هذا عن عدم قدرتها حل المعضلات القائمة فلا يبقى لها سوى محاولة إجبار القبول بالقيم الأمريكية للحروب العدوانية والمجازر والعنصرية والإستغلال والإفقار. إذ تريد "إنضمام المزيد من الأمريكيين" للدفاع عن الحكومة ضد من تسمهم بأنهم "لاأمريكيين." أما الرافضين فعليهم تحمل العواقب. لابد من التأكيد على خطورة الموقف عندما تتم المزاوجة بين تهمة "تعريض حياة الجنود للخطر" وشبهة كون المرء "لاأمريكي" وماسيعنيه هذا للناس وتحركاتها، وهي محاولة لزرع الشقاق بينهم ولإطالة عمر حكومةٍ ونظامٍ عاجزين عن حل أية مشاكل.

ينبغي رفض التوجه الخطير للحكومة وللنظام الإمبريالي الذي تحميه كونه رجعياً ومعادٍ للناس وللمجتمع. إن للعمل على إحباط هذا التوجه وللدفع قدماً ببرنامج تغييري أولويته مصالح الناس أهمية خاصة تستدعي التركيز على برنامج العمل الشعبي المناهض للحرب والمدافع عن المصالح والحقوق الإجتماعية، وهو البرنامج الوحيد الذي يضمن تقدم المجتمع. إن المناقشة الجدية والمنظمة لماهية النظام الديمقراطي الحديث الذي نريد هي خطوة أساسية على درب النضال لتحقيق هذا البرنامج التغييري، وذلك عن طريق تعزيز مبادراتنا وتحركاتنا بتحليل الوسائل وأطر التنظيم الإجتماعية المطلوبة في وقتنا هذا. تتبدى هنا حاجة المنظمات الشعبية إلى تعزيز مشاركة الناس في صناعة القرار وفي الكفاح لتحقيق برنامج التغيير الإجتماعي القادر على تمكين الناس، وهو نضال يتوجب علينا الدفاع عنه والدفع به قدماً.

التغطية الإستثنائية - تتمة الصفحة الأولى

لمحاسبتها على جرائمها هذه. لابد من التذكير بأن إحدى أساليب التعذيب المتبعة من الحكومة كان حرق المصاحف ورميها في المراحيض وتدنيسها بطرق أخرى

4) تتابع الدعاية والتهديدات الحربية والتحركات الإستفزازية ضد إيران وكوريا، وهي تعد جرائم ضد السلام

5) إستمرار جرائم الإغتيالات الأمريكية والعمليات السرية والهجمات التي تنفذها طائرات بدون طيار والتي توقع آلاف الضحايا المدنيين حول العالم.

بالرغم من كل هذا، يتصدر قس كنيسة مجهولة كان ينوي حرق القرآن العناوين الإخبارية. تهدف كل هذه التغطية الإعلامية إلى تحويل الإنتباه عن جرائم الحكومة وعن حقيقة أن مسؤولية الهستيريا المعادية للمسلمين في الماضي والحاضر تقع على هذه الحكومة وجيشها وشرطتها بالنظر خاصةً إلى إستعمالها العنف في تعاملها مع المسلمين والمهاجرين والشعوب الأخرى من دون محاسبة، كما تشهد الإعتقالات الواسعة المنفذة خلال السنة التي تلت إعتداءات 11 سبتمبر/أيلول، والدعاوي الملفقة والظالمة بحق مايُزعم أنهم "إرهابيون محليون" والتي وظفت أساليب العقاب الجماعي بحق العرب على يد أجهزة الشرطة بالإضافة إلى إستعمال المخبرين. غالباً ما يُزعم بأن الحرب ضد أفغانستان هي حرب على الإرهاب، إلا أن من يقوم بالإرهاب هي الولايات المتحدة بإستعمالها للعنف ضد الشعوب ومطالبتها بالحصانة على أفعالها هذه.

إن الترويج الإعلامي لقصة حرق القرآن ليست بمصادفة. فهي قضية تثير المشاعر، إلا أنها تظهر الحكومة، في الوقت نفسه، بموقع المعارض للهستيريا المعادية للإسلام وبموقع المدافع عن الحقوق. إلا أن الحكومة هي المسؤولة عن الجرائم بحق المسلمين والشعوب الأخرى وهي من يذكي الهستيريا المعادية للمسلمين، يتجلى بعدها

دور وسائل الإعلام الإحتكارية بتكرار وبتضخيم هذه الهستيريا بما فيها التغطية الإستثنائية لقس فلوريدا يهدف إظهاره وسواه ممن يماثلونه من أفرادٍ وجماعات على أنهم أصل المشكلة وبأنهم مسببي الهستيريا المعاديةٍ للإسلام. فيتم تبرئة ساحة الحكومة، لابل تُصور بموقع البطولة لتصديها للقس. ويتم كذلك تضليل الجمهور وصرفه عن مقاربة الوضع بطرق تفكيره المستقلة وعن برنامجه الساعي إلى إنهاء الحروب والإعتداءات على الحقوق والهادف إلى تطويرعلاقات إحترام ومنفعة متبادلة مع بقية شعوب العالم. يتمثل التضليل إذاً بإستهداف القس ومن شابهه لا النظام القائم وحكومته العاجزين عن حل المعضلات الراهنة مثل مسائل الحرب والسلام والإفقار وتدمير البيئة.

ينبغي التصدي لمحاولات التضليل هذه والهادفة إلى عرقلة مضي كفاحات الشعوب قدماً. علينا تصعيد نضالنا من أجل حقوق الجميع والتركيز على الإمبريالية الأمريكية وحكومتها وإعلامها الإحتكاري كأصل المشاكل التي نواجه.